



بعد مضي ستة أشهر على الثورة السورية المباركة، ووصولها إلى نقطة اللاعودة - كما يقولون - يضع كثير من الناس (سيناريوهات) مفترضة لسقوط النظام السوري.

بعض هذه الفرضيات موغل بالخيال وبعضها قريب من الواقع، كلها تألف مع بعض في النهاية الحتمية للنظام الشبيحي وإن اختلفت في الطريقة.

لكن الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - قد بين لنا طريقة سقوط هذا النظام وأشباهه من الأنظمة الفاسدة، كما سأذكره بعد قليل.

قد يعترى الإنسان لحظات من الضعف والقهر وهو ينظر في حجم الآلة العسكرية التي يستخدمها النظام لقمع المتظاهرين المسلمين في سوريا، فبعد ستة أشهر قد يظن بعضنا أن النظام متamasك قوي غير آبه بما يحصل ولم تؤثر عليه انتفاضة شعبنا الأبي، ويقوى هذا الشعور لدى البعض العنجيهية التي يظهر بها الشبيح الأول بشار الأسد في خطاباته، والضحكات التي يطلقها بملء فمه القبيح بين الجملة والأخرى..

مظاهر القوة هذه التي يحاول النظام أن يبرز بها نفسه هي دليل على قرب سقوطه وزواله..

فقد قال - صلى الله عليه وسلم - في الحديث المتفق عليه - وهو يبين سنة الله - عز وجل - في سقوط المنافقين والفاجرين؛ سواء كانوا أشخاصاً أو حكومات: **(مثـلـ الـمـؤـمـنـ كـمـثـلـ خـامـةـ الزـرـعـ يـفـيـ وـرـقـهـ،ـ مـنـ حـيـثـ أـنـتـهاـ الـرـيـحـ تـكـفـهـ،ـ إـذـاـ سـكـنـتـ اـعـتـدـتـ،ـ وـكـذـلـكـ الـمـؤـمـنـ يـكـفـأـ بـالـبـلـاءـ،ـ وـمـثـلـ الـكـافـرـ كـمـثـلـ الـأـرـزـةـ،ـ صـمـاءـ مـعـتـدـلـةـ،ـ حـتـىـ يـقـصـمـهـ اللـهـ إـذـاـ شـاءـ)).**
وفي لفظ آخر: **((وـمـثـلـ الـمـنـافـقـ مـثـلـ الـأـرـزـةـ الـمـجـذـيـةـ عـلـىـ الـأـرـضـ حـتـىـ يـكـونـ اـنـجـعـافـهـ مـرـةـ وـاحـدـةـ)).**

وصدق سيدي أبا القاسم - صلى الله عليه وسلم -، فحال الثوار المتظاهرين في سوريا لا يكاد يخرج مما ذكر في هذا الحديث العظيم، وحال النظام الشبيحي كذلك.

ومن هذا الحديث أطلق معكم في رسم الصيغة النهائية التي سيسقط بها النظام الشبيحي..

صبروا على البلاء عقوداً طويلاً، ثم انتفضوا على الظلم والطغيان، وثاروا لدينهم وكرامتهم وأعراضهم، فتارة يخرجون بحشود لا يحصها حاصر، ولا يعدها عاد، فإذا أنزل بهم النظام الشبيهي آلة العسكرية ورمادهم بكل ما يملك من قوة، عادوا إلى منازلهم، فداوا جراحهم، وشيعوا شهداءهم، وصبر بعضهم بعضاً، واستعدوا لنزال جديد، فإذا انتقلت الآلة العسكرية عنهم عادوا كالليث الحرب، لا تزيدهم الجراحات إلا إصراراً وعزيمة، وتلك آية من آيات الله في هذه الثورة المباركة، وكم لله في ثورتنا هذه من آيات..

وأما النظام الشبيهي:

فهو يصلو ويحول كالثور الهائج، غرته قوته العسكرية، وإناء الله له، فهو قائم على قدميه يبطش بشعبنا الحر، لا يرقب فيهم إلا ولا ذمة، ولا يعبأ بمناشدات العالم له، ولا يكتثر بالعقوبات المفروضة عليه.

يحاول أن يظل صاماً ويظهر للناس أنه كذلك، ولكنه في الحقيقة كالخشب المسندة، منخورة الجوف، آلة السقوط، فإذا جاء أمر الله سقط متهاوياً متكسرأً كما تتكسر القداح..

إن سنة الله - عز وجل - في هذه الأنظمة أن تسقط سقوطاً ذريعاً وقوياً كقوتها في الظلم والقتل، بل وسقوطاً مباغتاً للثوار، سيسقط هذا النظام وهو في أوج قوته وكبرياته، إذ تنداعى أركانه ركناً ركناً.. وبسرعة يتعجب منها الناس..

فالنظام الآن فيما يظهر للناس كالأرزة المجذبة أي الثابتة المنتصبة المرفوعة الرأس التي لم تتأثر بما حولها، ولكن توالي الرياح عليها سيجعل انجعافها أي انقلابها مرة واحدة..

ولعل في سقوط طرابلس بأيدي الثوار الليبيين مثلاً على الحالة التي سيسقط بها النظام السوري. إنها سنة من سنن الله في خلقه.. متى هبت الرياح على الأرزة قلعتها مرة واحدة، ولكن على الرياح أن تستمر بالعصف والهبوط!!

لذلك على الثوار السوريين ألا يبدأوا من روح الله وفرجه، وأن يعلموا أنهم على مشارف ليلة يبيتونها ثم يصبحون وقد قام بهم البشير وهو ينادي: سقط النظام وانتصر الشعب، وصدق الله وكذب بشار..

المصادر: